أواني المطبخ الخزفية في العصر القاجاري (١١٩٣- ١٣٤٣هـ / ١٧٧٩- ١٩٢٥م) دراسة اثارية فنية

ا.د/ وائل بكري رشيدي[١] بخيتة عبد الفتاح نور الهدى[٢]

ملخص

اهتمت الحضارة الإسلامية بالمطبخ من حيث استخدام أواني مطبخ تتميز بتعدد أشكالها وأحجامها وتنوع الأساليب الزخرفية في زخرفتها ، كما تتميز بتنوع المواد الخام المصنوعة منها سواء كانت معادن أو زجاج أو خزف أو خشب ، وتمتعت إيران بشهرة واسعة في إتقان مختلف الفنون ، وفي تطوير فن وصناعة وزخرفة التحف التطبيقية وخاصة فن الخزف ، كما شهد العصر القاجاري تطور في صناعة الأواني الخزفية ، ويهدف هذا البحث إلى التعريف بأواني المطبخ الخزفية وإلقاء الضوء عليها باعتبارها تحفا فنية يتميز بها العصر القاجاري ، والتعرف على أشكالها ، وطرق صناعتها ، وزخرفتها ، والتوصل إلى أهم النتائج الخاصة بدراستها.

الكلمات الدالة

إيران ، القاجاري ، الأواني ، الخزف ، سلطانية ، طبق.

مقدمة

القاجاريون طائفة من الجنس المغولي ، وهم من القبائل التي انتشرت من بلاد المغول مع الغزاة التتار والمغول في عهد جنكيز و أخلافه إلى البلاد الإسلامية[٣]، وقد جاءوا إلى فارس بوصفهم إحدى القبائل التركية السبع في جيش إسماعيل الأول الصفوي[٤]، وبدأت الأسرة القاجارية مع نهاية الدولة الزندية (١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م)، وكان مؤسسها محمد خان ، وتعاقب على حكمها بعدها ثمانية حكام ، كان آخرهم أحمد شاه (١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م) .

وتعددت المنتجات الخزفية في العصر القاجاري ، ومنها أواني المطبخ الخزفية[٥]، حيث تعد صناعة الخزف من أهم الصناعات والحرف الفنية ، التي لاقت اهتماما كبيرا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، وقد كانت صناعة الخزف من أهم الميادين التي حاز فيها الإيرانيون المكانة الأولى بين الأمم الإسلامية ، وقد ساعدتهم على ذلك العجينة التي امتازت بها بلادهم ، والتي تصلح بنوع خاص لصنع الأواني الخزفية ، فيسهل تشكيلها وحفر الزخارف عليها[٦].

وخلال العصر القاجاري في إيران في القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادي ،عندما ضعف ملوك إيران وحكامها تدهورت الصناعات تدهورا كبيراً إلا أن الخزافيين استمروا في إنتاج أوانيهم الجميلة[٧] ، التي امتازت بجمال الشكل وتناسق النسب وبريق الطلاء وإبداع الزخارف وتنوعها ، فضلاً عن تنوع الأشكال نفسها ، ومناسبة الزخارف لمادة التحفة وشكلها[٨].

الدراسة الوصفية :-

١-سلطانية من الخزف عليها صورة للسلطان ناصر الدين شاه

تاريخ التحفة :أوائل القرن ١٤هـ/٢٠م

لوحة رقم : (١)

مكان الحفظ : المتحف البريطاني

رقم الحفظ : ٢٠٠٢،٠١٠٣,٣٥

مقاس التحفة : القطر ١٧٤مليمتر

الوصف :

سلطانية من البورسلين عليها زخارف باللونين الأزرق والذهبي على أرضية بيضاء اللون ، لها قاعدة مستديرة ، قليلة الارتفاع ، خالية من الزخرفة ، وبدن نصف كروي، متوسطة العمق ، عليه زخارف عبارة فروع تلتف حول بعضها بشكل حلزوني تنتهي دائرة مطموسة باللونين الأزرق والذهبي، وأنصاف مراوح نخيلية بينها زخرفة على شكل فيونكة، يتوسطها جامة بيضاوية داخل إطار مذهب يحيط بها صف من الأوراق الثلاثية الكأسية ، بداخلها صورة نصفية للسلطان ناصر الدين شاه (حكم من ١٢٦٤-١٣٠١٢هـ / ١٨٤٨-١٨٩٦م) وصور وجهه في وضع ثلاثي الأرباع ، وله عينان واسعتان ورموش سوداء ، وأنف مستقيم ويعلو فمه شارب أسود طويل وله ذقن قصير، مرتدي زي احتفالي خاص ، عبارة عن قميص أبيض اللون لا يرى منه غير لياقته، وصديري بني عليه زخارف نباتية دقيقة ، ويعلو كتفه الأيمن وشاح أسود اللون يصل إلى أسفل يده اليسرى، و يعلو رأسه طربوش يخرج من منتصفه ريش أبيض اللون أسفله ماسة ، أما الحافة فيشغلها شريط عريض به زخارف هندسية ونباتية باللون الأزرق والذهبي عبارة عن صف من المثلثات ، بداخلها دوائر مطموسة الحافة باللون الأزرق والحافة مذهبة .

٢-سلطانية من الخزف عليها زخارف نباتية

تاريخ التحفة : القرن ١٣هـ/١٩م

لوحة رقم : (٢، ٣)

مكان الحفظ :متحف فيكتوريا وألبرت

رقم الحفظ : ١٨٧٦-٢٨٥٩

مقاس التحفة : القطر ٩,٣٧٥بوصة

الوصف :

سلطانية من الخزف لها قاعدة مستديرة قليلة الارتفاع ، متوسطة العمق ، وعليها زخارف مرسومة باللون الأبيض والأسود على خلفية زرقاء تحت طلاء زجاجي شفاف ، جاءت القاعدة من الخارج خالية من الزخرفة ماعدا خط رفيع باللون الأزرق في أعلاها ، وأما بدن السلطانية من الخارج فمقسم إلى ثلاث مناطق ، أوسطها أوسعها، الأولى بها شريط ضيق باللون الأبيض عليه زخرفة على شكل صليب ، يعلوها المنطقة الثانية وهي أوسعهم و يزينها أربع جامات معينة الشكل على مسافات متساوية بداخلها زخرفة الصليب، يفصل بينهم زخارف نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية باللون الأبيض محددة باللون الأسود بداخلها نتوءات صغيرة باللون الأسود على أرضية زرقاء اللون ، ويفصل بين المنطقة الثانية والثالثة خطين رفيعين باللون الأزرق ، ويشغل المنطقة الثالثة زخارف تشبه الزخارف الموجودة المنطقة الأولى (زخرفة الصليب)على أرضية بيضاء اللون ، وأما حافة السلطانية فيشغلها شريط ضيق من الزخارف المجدولة ، ويشغل جدار السلطانية من الداخل نفس الزخارف الموجودة في الخارج ، مع وجدود نفس زخرفة الورقة الثلاثية في القاع .

٣-طبق من الخزف عليه اسم السلطان فتح على شاه

تاريخ التحفة : ١٨١٠م

لوحة رقم : (٤)

مكان الحفظ : متحف فيكتوريا وألبرت

رقم الحفظ : ج ٣٠-١٩٨٤

مقاس التحفة : الارتفاع ٤,٣سم القطر ٢٣,٠سم

الوصف :

طبق من الخزف ، له قاعدة مستديرة ، وبدن مستدير ، وحافة مقعرة ، عليه زخارف نباتية عبارة عن فروع تخرج منها أوراق ثلاثية ، ورباعية ، وأوراق مسننة ، وزهرة الفاوانيا (عود الصليب) باللون الأزرق والذهبي على أرضية بيضاء ، تملأ الصحن ماعدا جامتان بيضاويتان أعلى الصحن وأسفله يزينها إطار رفيع مفصص ، بداخلها كتابة باللغة العربية باللون الذهبي ونصها كالآتي :.

من أعلى " السلطان ابن السلطان "، ومن أسفل " فتحعلى شاه قاجار"، ويزين الحافة من الداخل إطار أزرق رفيع يحيط به إطار ذهبي .

٤-قارورة من الخزف عليها زخارف نباتية

تاريخ التحفة : ١٣٠٣-١٣٠٥هـ/ ١٨٨٦-١٨٨٨م

لوحة رقم : (٥)

مكان الحفظ : متحف فيكتوريا وألبرت

رقم الحفظ : ١٨٨٨-٥١٦

مقاس التحفة : الارتفاع ٨,٥بوصة العرض ٥,٧٥بوصة

الوصف :

قارورة من الخزف لها قاعدة مستطيلة مفصصة من الجوانب ، وبدن ورقبة قصيرة ، وفوهة ضيقة ، ويتوسط البدن منطقة مستطيلة بداخلها رسم لزهرية باللون الأبيض يخرج منها مجموعة من الفروع النباتية والأزهار والورود ، منها زهرة عباد الشمس ، ووريدات متعددة البتلات ، وورود ثلاثية الأوراق ، على أرضية زرقاء ، يعلو المنطقة المستطيلة إطار عريض به زخارف الأرابيسك باللون الأبيض على أرضية بنية اللون ، أما جوانب القارورة الأيمن والأيسر، فيشغلها فرع نباتي يخرج منه الأوراق الخضراء و الأوراق الثلاثية والورود الملونة باللون الوردي والأصفر والذي يمتد من القاعدة إلى الفوهة ، وأما رقبة القارورة فيشغلها من أسفل أقواس غير متساوية باللون البني بداخلها دوائر باللون الأصفر، ويزين الفوهة من الخارج شريط ضيق باللون البني بداخله دوائر صغيرة باللون الأبيض .

٥_مملحة من الخزف

تاريخ التحفة : أواخر القرن ١٣هـ/ ١٩م.

لوحة رقم : (٦)

مكان الحفظ :متحف المتروبوليتان

رقم الحفظ : ١٠,١٥٩,٥١

مقاس التحفة : ارتفاع ١,٧سم العرض ٦,٧سم قطر ٤,٨سم

الوصف :

مملحة من الخزف باللون الأزرق لها قاعدة بيضاوية ، وبدن بيضاوي الشكل ، وحافة مفصصة ، جاءت المملحة خالية من الزخرفة .

الدراسة التحليلية :-

أولا : أشكال أواني المطبخ

تقسم أدوات وأواني المطبخ بشكل عام إلى أدوات وأواني طعام ، وأواني شراب ، وقد قسمت أدوات وأواني طعام إلى أواني طعام ومنها السلطانيات والصحون والصواني وغيرها ، وقسمت أدوات طعام إلى أدوات قطع مثل السكاكين ، وأدوات غرف مثل المغارف والملاعق ، وأدوات حمس[٩]، وأدوات طحن[١٠] ، وفيما يلي عرض لأشكال الأواني الواردة في البحث :-

الأطباق والصحون

جاء في المعجم الوجيز : الطبق : الغطاء والإناء يؤكل فيه ، والجمع أطباق وطباق[١١]، والأطباق أو الصحون من الأدوات الهامة للمطبخ ، ففيها توضع الأطعمة أثناء تناول الطعام على المائدة[١٢] ، وهي

من أكثر الأواني الخاصة بالطعام انتشاراً على اختلاف أنواعها وأشكالها وأحجامها ، فمنها العميق والمفلطح (المسطح) ، الكبير والصغير ، الدائري والبيضاوي ، وقد ظهر في القطع موضوع الدراسة شكل للأطباق دائري له حافة مقعرة كما في شكل (٣) لوحة (٤) ، وقد استخدمت كلا منها استخدامات مختلفة فالأطباق المسطحة أو بالأخص شديدة التسطيح ترتبط بتناول الأطعمة الصلبة والمتماسكة ، أما الأطباق العميقة أو شديدة العمق والتي تتشابه في الشكل وليس في السعة مع السلطانيات ترتبط بعملية الغرف للأطعمة ذات الطبيعة العجائنية أو التي تجمع بين المادة السائلة والصلبة[١٣]

السلطانيات

جمع سلطانية ، وهي وعاء يستخدم في تقديم الطعام ، ففيها يغرف الأكل ونظراً لاتساعها عن الصحن فهي تستعمل حينما يراد تقديم كميات كبيرة من أصناف معينة[١٤]، وهي تلك الأواني التي تأخذ هيئة مستديرة [١٥]شكل (١، ٢) كما أنها تختلف عن الصحن من حيث أن إناءها أكثر عمقا من الصحن ، وغطاؤها أقل عمقا من غطاء الصحون المغطاة ، كما يشتركان في وظيفة واحدة ، مع الاختلاف فيما يوضع فيهما ، فالسلطانية عادة ما تخصص لوضع الحساء ، أما الصحون فيوضع بداخلها ماينا سبها من الأطعمة[١٦]، وقد ظهرت في القطع موضوع الدراسة لوحة (١، ٢) حيث جاءت متوسطة العمق لها قاعدة مستديرة .

المملحة

إناء صغير يوضع به الملح ، متعدد الأشكال والأحجام ، قد يكون عليه زخارف وقد يخلو أحيانا من الزخرفة ، وقد ظهرت في القطع موضوع الدراسة شكل (٥) لوحة (٦) ، حيث جاءت باللون الأزرق ولها حافة مفصصة .

القارورات

القارورات جمع قارورة وهي أيضا من الأدوات والأواني الهامة التي لاغني عنها في المنزل وفي مجالس الشرب والطرب ، أو رحلات الصيد والترفيه ، كانت تأخذ في الغالب الشكل المستطيل ولها رقبة قصيرة وفوهة دائرية شكل (٤) لوحة (٥)، وكانت تشترك مع نفس وظيفة القنينات وهي حفظ السوائل والخمور أيضا .

ثانيا : الأساليب الصناعية

تتكون جميع أنواع خامات الخزف من مادة أساسية هي سليكات الألمونيوم المائية بالإضافة إلى بعض الشوائب الطبيعية ، وتعتمد جودة المنتج الخزفي على اختيار النوعية الجيدة والمناسبة من الطفلة التي يتم

عجنها وتشكيلها بشكل القطعة ، وهناك بعض الخصائص التي تميز بعض أنواع الخزف الإيراني من حيث الأساليب الصناعية .

الخزف ذي البريق المعدني

عرف هذا النوع بهذا الاسم لكونه يضفي لمعانا وبريقا يشبه بريق المعدن ، فقد استعمل الخزاف المسلم خامات نفيسة في زخرفة المنتجات الخزفية تمثلت في دهانات مذهبة أو فضية لتعكس وميض الذهب والفضة تستخدم في طلاء تلك المنتجات(١٧).

الخزف الأبيض (تقليد البورسلين)

لعب البورسلين دورا هاما في صناعة الخزف (١٨)، واستمر الخزافون الإيرانيون في القرن السادس عشر يحاولون إنتاج الخزف تقليد البورسلين لما شاهدوه من تعشق حكام الصفويين له ، ودليل على ذلك أن الشاه عباسا استقدم عددا من صناع الخزف الصينيين ، كما استورد كميات كبيرة من البورسلين من بلاد الصين إلى إيران ، ونجح الخزافون الإيرانيون في إنتاج خزف قريب الشبه بالبورسلين الصيني وان لم يبلغ مبلغه من القوة والصلابة . ووصل التقليد من البراعة والدقة في بعض الأحيان درجة تعذر معها الحكم بأنه من صناعة إيران أم الصين ، ثم دب إليه الضعف والتدهور تدريجيا ابتداء من القرن الثامن عشر(١٩). وتتم الزخرفة على هذا النوع إما بالحفر أو الحز أو القالب (٢٠)،

الخزف تقليد السيلادون

لم يقتصر تقليد الخزف الإيراني للخزف الصيني على نوع البورسلين الأبيض بل جاوز ذلك إلى نوع آخر اسمه خزف السيلادون ، الذي عمل منه الفنانون الإيرانيون الأواني والصحون وزينوها بطبقة رقيقة بيضاء من الزخارف النباتية(٢١).

خزف كوبجي

هناك نوع من الخزف الإيراني يسمى خزف كوبجي نسبة إلى قرية كوبجي بجبال داغستان بالقوقاز وهي التي عثر بها على معظم أمثلته ، وكانت تشتهر كوبجي بصنع السلاح والأواني المعدنية ولم يكن يعرف عنها أنها تصنع الخزف على الإطلاق، ولعل التعليل القريب إلى الصواب لتفسير وجود كميات كبيرة جدا ومتنوعة للخزف فيها، هو أنها كانت تتبادل تجاريا هذه الأنواع الممتازة من الخزف بالأسلحة التي كانت الدولة في حاجة إليها ، لكثرة حروبها واتساع ملكتها(٢٢). وكانوا يقدرونه حق قدره ويحلونه في بيوتهم محل الشرف ، فيعلقونه على الجدران ويزينون به الغرف(٢٣). وهكذا ظلت هذه الأواني الخزفية باقية لتجذب أنظار تجار العاديات من الروس ، حيث عثر على العديد من هذه الأواني في قرية كوبجي في القرن التاسع عشر الميلادي(٢٤).

ثالثا : الوحدات والعناصر الزخرفية

-الرسوم الآدمية

تعد الرسوم الآدمية من العناصر الرئيسية في الموضوعات المنفذة في التصاوير الإسلامية بصفة عامة ، وفي التصوير الفارسي بصفة خاصة [٢٥]، وتنوعت أوضاع الرسوم الآدمية على أواني المطبخ القاجارية ، وكان يغلب عليها الوضع الجانبي أو ثلاثي الأرباع كما يتضح في صورة السلطان ناصر الدين شاه لوحة (١) ، أما من حيث ملامح الوجه فغلب عليها الملامح القاجارية حيث صور بوجه مائل للاستطالة وله عينان واسعتان ورموش سوداء ، وأنف مستقيم ويعلو فمه شارب أسود طويل وله ذقن قصير، ومن حيث الملابس التي ظهرت في التحف موضوع الدراسة فهي تعبر لنا عن المظاهر الرئيسية للعادات والتقاليد ، وانتعاش الاقتصاد للدولة القاجارية ومنها :_

القميص

القميص[٢٦]من الملابس الرئيسية المهمة التي ظهرت في الأردية الإيرانية والشرقية فكان يلبس فوق السروال وليس من تحته [٢٧]، ويعرفه دوزي على أن له كمين واسعين للغاية ، يهبطان إلى المعصم ، ويتدلى القميص إلى منتصف الساقين [٢٨]. وما ظهر لنا في القطع موضوع الدراسة قميص أبيض اللون لا يرى منه غير لياقته كما في سلطانية من الخزف شكل (٦) لوحة (١).

الطربوش أو الشربوش "كلاه فيني "

والطربوش[٢٩]هو الطاقية أو الكلوته الكبيرة الملبدة، التي تغطي الرأس حتى الإذنين ، ويكون من قماش غال الثمن[٣٠]، وظهرت الطرابيش في نهاية العصر القاجاري [٣١]، وظهر لنا الطربوش في القطع موضوع الدراسة على سلطانية من الخزف شكل (٦) لوحة (١) ، حيث كان يعلو رأس السلطان ناصر الدين شاه و يخرج من منتصفه ريش أبيض اللون أسفله ماسة .

-الزخارف النباتية

تأثر العنصر النباتي في الزخارف الإسلامية تأثرا كبيرا بانصراف المسلمين عن استحياء الطبيعة وتقليدها تقليدا صادقا أمينا ، فكانوا يستخدمون الجذع والورقة لتكوين زخارف تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر ، وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجريد والرمز في الفنون الإسلامية[٣٢].

وقد برع مصوري العصر القاجاري في مجال رسم الورود والزهور ، وقد شغلت رسم الورود والزهور مساحة كبيرة من الإبداع الفني لدى الفنان القاجاري وذلك تأثرا بالفنان الأوربي [٣٣]، وقد اتجه المصورون منذ العصر الصفوي إلى التركيز والاعتناء برسم مجموعات من الزهور والورود يتخللها طيور ، وأصبح من أهم السمات المميزة لأسلوب العديد من المصورين حتى العصر القاجاري [٣٤]وأطلق عليه مصطلح ""گل وبلبل " أو الورد والبلبل [٣٥].

الأزهار

ومن الزهور التي ظهرت في قطع الدراسة زهرة عباد الشمس وهي زهرة مشعة[٣٦]، شاع استعمالها خلال العصر القاجاري ، وقد ظهرت فى القطع موضوع الدراسة كما في قارورة من الخزف عليها زخارف نباتية شكل (١٠) لوحة (٥) ، ومنها زهرة الفاوانيا أوعود الصليب وهو نبات عشبي حولي أو معمر ، يتكاثر بالبذور والعقل ، له أوراق خنجريه الشكل ، وأزهار تشبه أزهار الورد ، وهي زهرة جميلة ذات رائحة وأوراق مختلفة[٣٧] ، وقد ظهرت في القطع موضوع الدراسة على طبق من الخزف شكل (٩) لوحة (٤) ، حيث جاءت باللونين الأزرق والذهبي على أرضية بيضاء .

الأوراق

ومنها الأوراق المسننة ، والتي تتميز أن أوراقها مسننة من الجانبين كما في طبق من الخزف شكل (٩)لوحة (٤) ، أو من جانب واحد ، والأوراق الثلاثية و تعد الأوراق الثلاثية من أقدم العناصر النباتية في الفنون الإسلامية ، وقد يضمها الفنان كمجموعة واحدة داخل فرع نباتي بشكل يغلب عليه البساطة ، أو تتكون هذه الورقة من ثلاثة فصوص ، وتعد من أهم الزخارف النباتية الورقية ، وقد أطلق عليها اسم الزخرفة الكأسية ، وهي من الزخارف التي عرفت في فنون سابقة على الإسلام وتطورت في الفن الإسلامي[٣٨]، وهي من الأوراق الشائعة الاستخدام سواء كانت وحدة بسيطة أو مركبة داخل بعض العناصر الزخرفية الأخرى ، وقد ظهرت في القطع موضوع الدراسة حيث جاءت على سلطانية من الخزف بداخلها صورة السلطان ناصر الدين شاه لوحة (١) تحيط بالجامة البيضاوية شكل (٧) ، وظهرت على سلطانية من الخزف عليها زخارف نباتية لوحة (٢) متناثرة على بدن السلطانية من الداخل والخارج شكل (٨) ، وأيضاً ظهرت الورقة الرمحية في القطع موضوع الدراسة كما في قارورة من الخزف لوحة (٥) حيث جاءت باللون الأخضر تخرج من فروع نباتية شكل (١٠) .

النباتات المحورة

الآرابيسك وهي من أكثر الزخارف النباتية شيوعا في الفنون الإسلامية ، وقد عمت هذه التسمية حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية، لكن الحقيقة أن الأرابسك هي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع منثنية ومتشابكة ومتتابعة وفيها موضوعات زخرفيه مهذبة ترمز إلى الوريقات والزهور[٣٩]، وقد بدأ ظهور الأرابسك في القرن التاسع الميلادي[٤٠]، وقد ظهرت زخارف الأرابيسك في بعض القطع موضوع الدراسة كما في قارورة من الخزف شكل (١١) لوحة (٥)

-الزخارف الهندسية

كانت الزخارف الهندسية من أقدم الزخارف التي أستعملها الإنسان وقد عرفت في جميع الحضارات القديمة ، فنجدها في الحضارة الفرعونية والرومانية ، إلا أنها كانت محدودة الاستعمال كما كانت رسومها تدل على فقر الخيال[٤١].

وتفوق الفن الإسلامي في الزخارف الهندسية ، فبدت في ثوب من الجمال الفني لم يكن لها من قبل إذ أن الفنان المسلم لم يخترع أشكالا هندسية فقط ولكنه بالغ في تقسيم هذه الأشكال المعروفة وأخرج منها زخارف شتى تدل على براعته في علم الهندسة[٤٢] ، وتتميز أواني المطبخ الخزفية في العصر القاجاري بانتشار الزخارف الهندسية فيها واتسمت بإتقان زخارفها وتنزع أساليب تنفيذها .

وظهر منها في قطع الدراسة المثلثات على هيئة مثلثات معدولة ومقلوبة بالتبادل شكل (١٢) (لوحة ١) ، والدوائر وتعددت أحجامها بين الدوائر الصغيرة والكبيرة شكل (١٢) ، ومن الأشكال الشائعة على أواني المطبخ الخزفية الجامات ومنها الجامات المعينة و المفصصة شكل (١٥) لوحة (٢) ، والبيضاوية التي تحتوي على كتابة بداخلها شكل (١٦، ١٧) لوحة (٤) ، والزخارف المجدولة شكل (١٣) لوحة (٢) .

-النقوش الكتابية

وللكتابة الزخرفية شأن عظيم في تاريخ الفنون الإسلامية ، إذ أننا نستطيع أن نتخذها أساسا وسبيلا لتأريخ التحف ذات الكتابات ، لأن لكل عصر ولكل إقليم في العالم الإسلامي أسلوبه في الخط وزخرفته[٤٣].

وبالنسبة لإيران فقد انتشر فيها الكثير من أنواع الخطوط ، وتختلف النقوش الكتابية على أواني المطبخ الخزفية القاجارية من حيث الشكل والمضمون، أما من حيث الشكل تنوعت بين خط الثلث و النستعليق شكل (١٦، ١٧) ، أما من حيث المضمون فتنوعت مابين آيات قرآنية ، وأشعار فارسية ، وأسماء سلاطين شكل(١٦، ١٧) لوحة (٤) ، وتوقيع صناع .

رابعا : التأثيرات

أخذت التأثيرات الأوربية تنتشر بشكل واضح وملموس على مختلف أنواع الخزف الإيراني منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي ، وغلب استخدام المنتجات الخزفية المستوردة رخيصة الثمن عالية الجودة والقيمة الجمالية ، وقد صنعت منتجات الخزف من البورسلين الصناعي الإيراني خصيصا لمطابقة الذوق الأوربي ، وشيد العديد من المصانع الخزفية في كل من فرنسا وانجلترا وايطاليا وغيرها خلال الفترة ما بين عامي (١١٣٢-١١٨٥هـ/١٧٢٠- ١٧٥٦م) صناعي الأوربي ، ومن أشهر تلك المصانع ميسين ، شتافورد شاير ، وغيرها[٤٤]. .

وقد ظهر طراز فني جديد ذا طابع مميز اتسم بغلبة التأثيرات الأوربية وهو الطراز الأورو – قاجاري ، وقد وضح ذلك في استخدام عناصر زخرفيه أوربية في زخرفة الأواني الخزفية الإيرانية ، وظهور العديد من الكتابات والنقوش بلغات أجنبية على الأواني الخزفية والتي كانت تشير إلى أسماء مصانع أو شخصيات هامة ، ووجود الرنوك المصورة "المونوجرام"[٤٥] والتي تمثلت في ظهور العديد من شاهات إيران على الأواني القاجارية [٤٦] شكل (٦) لوحة (١) ، ومن التأثيرات الأوربية أيضا زخرفة الصليب شكل (١٤) لوحة (٢) .

الخاتمة ونتائج البحث

-توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة حيث اتضح من الدراسة تنوع أواني المطبخ الخزفية مابين أواني طعام كالأطباق والسلطانيات وأواني شراب كالقارورات .

-كما أكدت الدراسة على تنوع الأساليب الصناعية على الأواني الخزفية ، فمنها الخزف ذي البريق المعدني ، والخزف الأبيض ، والخزف تقليد السيلادون ، وخزف كوبجي ، وتنوع العناصر الزخرفية عليها .

-كما أوضحت الدراسة وجود نقوش كتابية على طبق من الخزف يحمل اسم حاكم من حكام الدولة القاجارية وهو " فتح على شاه " .

-كما أثبتت الدراسة بأن الأواني الخزفية في العصر القاجاري تجمع بين الأساليب الزخرفية الإيرانية والأساليب الزخرفية الأوربية الوافدة ومنها زخرفة الصليب ووجود الصور الشخصية على جدار الأواني.

ملحق الأشكال

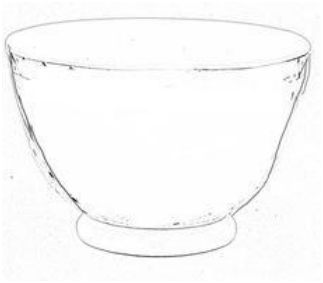

شكل (١) : الشكل العام للسلطانية عن لوحة(١)

شكل (٢): الشكل العام للسلطانية عن لوحة(٢)

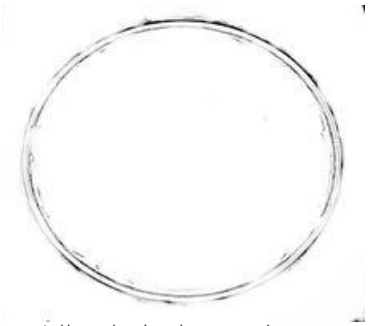

شكل (٣): الشكل العام للطبق عن لوحة (٤)

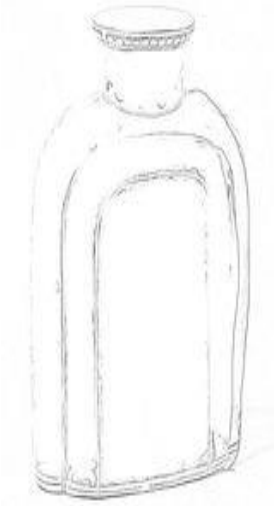

شكل (٤) : الشكل العام للقارورة عن لوحة (٥)

شكل (٥) : الشكل العام للمملحة عن لوحة (٦)

شكل (٦) : أزياء السلطان ناصر الدين شاه عن لوحة (١)

شكل (٧) : زخرفة الورقة الثلاثية عن لوحة (١)

شكل (٨) : زخرفة الورقة الثلاثية عن لوحة (٢)

شكل (٩) : زخرفة زهرة الفاوانيا عن لوحة (٤)

شكل (١٠) : الزخارف النباتية عن لوحة (٥)

شكل (١١): زخارف الأرابيسك عن لوحة (٥)

شكل (١٢) : زخرفة المثلث والدوائر عن لوحة (١)

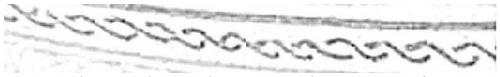

شكل (١٣) : الزخارف المجدولة عن لوحة (٢)

شكل (١٤) : زخرفة الصليب عن لوحة (٢)

شكل (١٥) : زخرفة الجامة عن لوحة (٢)

شكل (١٦) : النقوش الكتابية عن لوحة (٤)

شكل (١٧) : النقوش الكتابية عن لوحة (٤)

ملحق اللوحات

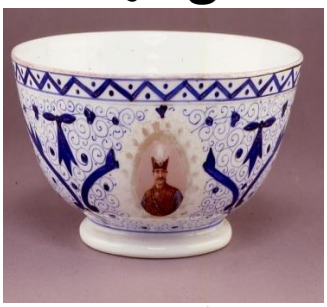

لوحة (١)

سلطانية من الخزف عليها صورة نصفية للسلطان ناصر الدين شاه ، مؤرخة بأوائل القرن ١٤هـ/٢٠م ، محفوظة بالمتحف البريطاني ، نقلا عن :

https://www.britishmuseum.org/collection/image/207310001

لوحة (٢)

لوحة (٣)

سلطانية من الخزف عليها زخارف نباتية ، مؤرخة بالقرن ١٣هـ/١٩م، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت ، نقلا عن :

https://collections.vam.ac.uk/item/O282682/bowl-unknown/

لوحة (٤)

طبق من الخزف عليه اسم السلطان فتح على شاه ، مؤرخة بسنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت ، نقلا عن :

https://collections.vam.ac.uk/item/O282661/plate-josiah-wedgwood-and/

لوحة (٥)

قارورة من الخزف عليها زخارف نباتية ، مؤرخة بسنة ١٣٠٣-١٣٠٥هـ/ ١٨٨٦ -١٨٨٨م ، محفوظة بمتحف فيكتوريا وألبرت ، نقلا عن :

https://collections.vam.ac.uk/item/O345721/flask-unknown

لوحة (٦)

مملحة من الخزف ، مؤرخة بالقرن ١٣هـ/ ١٩م ، محفوظة بمتحف المتروبوليتان ، نقلا عن :

https://www.metmuseum.org/art/collection/search/446097

حواشي البحث

[١] أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة جنوب الوادي ووكيل الكلية لشئون الدراسات العليا والبحوث

[٢] باحثة ماجستير ومفتشة آثار إسلامية وقبطية بأسوان

[٣] عباس إقبال إشتياني : تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، ترجمه وقدم له وعلق عليه دكتور محمد علاء الدين منصور ، راجعه السباعي محمد السباعي ، دار الثقافة والنشر والتوزيع القاهرة ١٩٨٩م ، ص ٧٤١.

[٤] كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله العربية : نبيه أمين ، مدير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٩٨٣م ، ص ٦٥٦.

[٥] وقد احتلت الأواني الخزفية مكانة عظيمة بين الصناعات جميعا في العصور الإسلامي وسبب ذلك يعود إلى تفضيل هذه الأواني الخزفية على تلك المصنوعة من الذهب أو الفضة لما جاء بشأنها من أحاديث نبوية شريفة تشير إلى تحريم أو كراهية استعمال الأواني الذهبية أو الفضية سواء في المأكل أو المشرب، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م ، ص ٨٧. ويفهم ذلك من الحديث النبوي الشريف " لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة ، صحيح البخاري : كتاب الأطعمة (ب ٢٨) الأكل في إناء مفضض ٥١١٠، طبعة بولاق ١٣١٤هـ.

[٦] زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي ، دار الرائد العربي ، لبنان –بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٢٥.

[٧] هبة محمد سمير الغازي : البلاطات الخزفية الإيرانية والعثمانية في ضوء مجموعات المتاحف العالمية " دراسة أثرية فنية" ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، قسم الآثار الإسلامية (مخطوط رسالة دكتوراه ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) ، ص ٥٠١

[٨] زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية، ص ١٢٥– ١٢٦.

[٩] ويمثلها المحمس الذي يختص بحمس البن والحمص وما شابه ذلك تمهيدا لسحقها ، ويتألف المحمس من الموضع الذي يحمس فيه ، وأداة الحمس والمقبض ، للمزيد انظر ناصر بن على الحارثي ، تحف الأواني والأدوات العثمانية في العصر العثماني"دراسة فنية حضارية " ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، (مخطوط رسالة دكتوراه ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م) ، ص ٩٧.

[١٠] ومن أهمها الهاونات وهي جمع هون من (هاون) أو (هاوون)الفارسية ، والتي انتقلت الى العربية بدون تعديل ، ويتألف الهاون من الوعاء الذي يسحق فيه وأداة الدق ، للمزيد انظر ناصر الحارثي : تحف الأواني المعدنية ، ص ٩٨.

[١١] أيمن مصطفى إدريس محمد ، الوظيفة في الفنون التطبيقية الإسلامية في ضوء نماذج من مصر حتى نهاية العصر العثماني "دراسة أثرية فنية" ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، قسم الآثار الإسلامية (مخطوط رسالة دكتوراه ٢٠١٤م) ، ص ٤٠

[١٢] فايزة محمود عبد الخالق الوكيل : جهاز العروس في مصر في عصر سلاطين المماليك ، دراسة أثرية فنية ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، فسم الآثار الإسلامية ، (مخطوط رسالة دكتوراه ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٠.

[١٣] أيمن مصطفى إدريس محمد ، الوظيفة في الفنون التطبيقية ، ص ٤٠

[١٤] فايزة الوكيل : جهاز العروس ، ص ٩١.

[١٥] نسرين على محمد عطا الله : التحف المعدنية الإيرانية في العصر القاجاري في ضوء مجموعات جديدة(١١٩٣–١٣٤٣هـ/ ١٧٧٩–١٩٢٥م) ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، (مخطوط رسالة ماجستير ٢٠١٣م) ، ص ٧٣.

[١٦] ناصر الحارثي ، تحف الأواني المعدنية ، ص ٨١.

[١٧] إيمان محمد العابد ياسين : التأثيرات الأوربية على الفنون الإسلامية الإيرانية خلال العصر القاجاري (١١٣٩–١٣٤٣هـ/ ١٧٧٩–١٩٢٥م) جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، (مخطوط رسالة ماجستير) ، ص ٦٩.

[١٨] إيمان العابد : التأثيرات الأوربية ، ص ٧٠.

[١٩] م.س. ديماند : الفنون الإسلامية ،ترجمة أحمد عيسى ، دار المعارف بمصر للنشر (د.ت)، ص ٢١١.

[٢٠]نادر محمود عبد الدايم : الخزف الإيراني في العصر الصفوي ، دراسة أثرية فنية من خلال مجموعات متاحف القاهرة ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، (مخطوط رسالة ماجستير ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) ، ص ٤٠

[٢١]م.س ديماند : الفنون الإسلامية ، ص ٢١٢.

[٢٢]سعاد ماهر : الفنون الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م ، ص ٣٧.

[٢٣] زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية ، ص ١٦٠.

[٢٤] أبو الحمد محمود فرغلي : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر الصفوي ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، ص ٩٧.

[٢٥] رحاب إبراهيم أحمد الصعيدي : التحف الإيرانية المزخرفة باللاكيه في ضوء مجموعة جديدة ، في متحف رضا عباسي بطهران ، دراسة فنية مقارنة ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، (مخطوط رسالة ماجستير ٢٠١٠م) ، ص ٢٩٧.

[٢٦] القميص الذي يلبس ، والجمع القمصان والأقمصة ، ولا يكون إلا من القطن ، أما الصوف فلا ، عاطف على عبد الرحيم مرزوق : مدرسة كشمير في تصاوير المخطوطات الإسلامية في الفترة الممتدة فيما بين القرنين (١٠- ١٣هـ / ١٦ – ١٩م) ، جامعة سوهاج ، كلية الآداب ، قسم الآثار الإسلامية ، (مخطوط رسالة دكتوراه ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، ص ٤٦١، وقد أشار القرآن الكريم إلى القميص في عدة مواضع منها قوله تعالى " وجاءوا على قميصه بدم كذب "، سورة يوسف ، آية ١٨.

[٢٧] سمية حسن محمد : المدرسة القاجارية في التصوير (دراسة أثرية فنية) ١١٩٣-١٣٤٣هـ /١٧٧٩-١٩٢٥م ، جامعة القاهرة ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ،(مخطوط رسالة ماجستير ١٩٧٧م)، ص ٢٣٧.

[٢٨]رينهات دوزي : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. أكرم فاضل ، لبنان ،الدار العربية للموسوعات ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م ، ص ٣٢٩.

[٢٩]الشربوش بفتح فسكون فضم : كلمة معربة ، وأصلها في الفارسية :سربوش ، ولكن هذا المصطلح أكثر عمومية ويشمل جميع أغطية الرأس في اللغة الفارسية ، ومركبة من سر ومعناه :رأس ومن بوش ومغناه : غطاء ، والمعنى الكلي غطاء الرأس ، صالح السيد سيد رضوان ، الأزياء القاجارية في ضوء المخطوطات والتحف التطبيقية (١١٩٣- ١٣٤٤هـ / ١٧٧٩- ١٩٢٥م) ، "دراسة آثارية فنية" ، جامعة الفيوم ، كلية الآثار ، قسم الآثار الإسلامية ، (مخطوط رسالة ماجستير ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) ، ص ١٦٧.

[٣٠] صالح رضوان ، الأزياء القاجارية ، ، ص ١٦٧.

[٣١] رحاب الصعيدي : اللاكيه ، ص ٤٧٠.

[٣٢] زكي حسن : الفنون الإسلامية ، دار الآثار العربية ، ١٩٣٨م، ص ٣٥.

[٣٣] إيمان العابد ، التأثيرات الأوربية ، ص ١٣٨.

[٣٤]رحاب الصعيدي : اللاكيه ، ص ٢٧٢.

[٣٥]مصلح "كل وبلبل " يطلق على نوع من الأدب الفارسي يلعب فيه عشق البلبل للورد دورا عظيما ، وكانت حكاية البلبل مع الوردة مشهورة ، وهي حكاية عشق للروح الإنسانية وشوقها إلى الجمال الإلهي المطلق ، فهي حكاية الإنسان الذي يحب الحسن المطلق الذي يبتليه الله بأنواع البلايا في طريق الشوق إلى أن يموت ويصل إلى محبوبه الذي وصاله محال للعاشق مادام حيا ، وارتبط هذا الموضوع بالعديد من الأشعار الأدبية للدلالة على العاشق ومحبوبته . للمزيد انظر، رحاب الصعيدي : اللاكيه ، ص ٢٧٢.

[٣٦]هبة الغازي: البلاطات الخزفية ، ص ٦٦٤.

[٣٧]هبة الغازي : البلاطات الخزفية ، ص ٦٦٨.

[٣٨]صالح رضوان : الأزياء القاجارية ، ص ٣١٤.

[٣٩]زكي حسن: الفنون الإسلامية ، ص ٣٥.

[٤٠]زكي حسن: الفنون الإسلامية ، ص ٣٦.

[٤١]عبد الناصر ياسين : الفنون الزخرفية الإسلامية بمصر في العصر الأيوبي ، دار الوفاء ، ٢٠٠٢، ص ٣٧٩.

[٤٢]صالح رضوان : الأزياء القاجارية ، ص ٣٣١.

[٤٣] زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، دار الفكر العربي ، ص ٢٣٤

[٤٤] إيمان العابد : التأثيرات الأوربية ، ص ٧٢، ٧٣

[٤٥] المونوجرام Monogram : هو تقليد زخرفي أوربي شاع ظهوره على العديد من المنتجات الفنية الأوربية منذ القرن السابع عشر الميلادي وقوامها علامة ترمز لشخص ما تتألف من أحرف أسمه الأولى مرقمة على نحو متشابك ، أو رنوك مصورة قوامها صورة شخصية ، إيمان العابد : التأثيرات الأوربية ، ص ٧٩

[٤٦] إيمان العابد : التأثيرات الأوربية ، ص ٦٩- ٧٣